جسده المرض، وبدت على وجهه آثار الصرع، فيدلف من الباب الكبير، حيث يجد الشيخة فى انتظاره فى «الأودة» المغلقة وقد ارتدت ثوباً أبيض طويلاً وغطت وجهها بقطعة من التل الأبيض لتمسكه من يده وتغلق خلفهما الباب.

أما منسى فيظل جالساً أمام الحجرة مستنداً على عصا صغيرة، وعيونه مسمرة على الباب الذى يختفى خلفه جاد والشيخة. دقات قلبه عالية وفى عيونه رجاء حقيقى. وبعد ساعة أو ساعتين تخرج الشيخة مبتسمة قوية فيقوم منسى لها ولكنها تعبره إلى صخرتها حيث تجلس. وبعد لحظات يخرج جاد متعباً هزيلاً ويشق طريقه إلى الزريبة حيث ينام..

استمر العلاج ليالى طويلة انقطع فيها سامر القرية. وأصبح الأهالى جميعاً يلزمون بيوتهم. كانوا يفتحون الأبواب فتحة صغيرة وهم يراقبون جاد يسير فى طرقات القرية فى طريقه إلى الزريبة بعد انتهاء العلاج ثم يغلقون أبوابهم ويشعلون أنوارهم الخافتة وينامون وهم حزانى صامتون. فقد كان جسد مغنيهم يزداد هزالاً يوماً بعد